

## صاحبة سلطة بلدي تتحدث في مواضيع مسكوت عنها نادية كامل: أرفض محاكم التفتيش السينمائية!

حاورها يوسف الشايب:



المرجة نادية كامل في احد شوارع رام الله.

### الفيلم مجدداً

«هل كان ثمة وضحة هي من أشعلت فتيل أفكار لتخرجي بسلطة بلدي»

- بل بالمثل، فالأفكار التي طرحتها في الفيلم كانت تستلكني على الدوام، فانا من عائلة متعددة الانتماءات السياسية، ومتعددة الأعراق، وهذا حملني الكثير من الأفتال على المستوى النفسي والاجتماعي .. الفيلم يأتي بشكل صادم، لكنه لم يأتي بشكل ثوري داخلي، بل جاء مع اختصار الأفكار والأحاسيس داخلي مع الزمن .. لكن ربما يكون نبيل، المولد في العام ١٩٩٥، هو من شجعني في تحويل «سلطة بلدي» من فكرة أو مجموعة أفكار إلى فيلم.. «سلطة بلدي» بالنسبة لي هو حوار بيني وبين أسرتي الممتدة، ولم أتسأل يوماً «مين اللي فتح الموضوع، فالوضوع مفتوح على طول» .. الفيلم باختصار يحكي عن قصة أسرية لتبيل لفتح له باب كثر من الهويات المتنوعة لأجداده وجداته، وتحرره من التمحور القمي حول هوية دينية، أو عرقية، أو أيديولوجية، أو سياسية.

«لكن الفيلم ينظري على دعوة للتمرد أيضاً»

- هو يحمل شعار «لازم نتكلم»، لكن المشكلة أنه لا أهلية للفرد في مجتمعاتنا، بل إن الفرد بدأ يشعر بهذا الأمر، فهو لا يستطيع أن يكون له موقف فردي مستقل .. لابد من أن تكون المواقف جماعية في إطار محمي من «شيع طريقة»، أو قبيلة أو جماعة دينية أو سياسية.

«لكن الفيلم اصطلم بقلة الإمكانات .. كيف تم تدبير الأمور»

- صحيح الفيلم لم يصلدم فقط بقلة الإمكانات، بل رفض الكثير من المنتجين تبنيتها، إضافة إلى صعوبة الفيلم، والتي تطلبت مني وقتاً طويلاً في التدقيق، بشكل لا إرادي ولا شعوري في أغلب الأحيان، لكنه في النهاية وجد طريقه إلى الجمهور في العام ٢٠٠٧ بعد ستة أعوام من العمل، عبر شركتي إنتاج فرنسية وسويسرية اللتين التحقتا بالفيلم في العامين الأخيرين من صنع الفيلم .. وأعتقد أن عدم وجود منتج في البداية مرده الخوف من طبيعة الفيلم، فهم يخافون من الموضوع، بل يخافون من الحديث عن خوفهم من الموضوع أيضاً.

«كتب في بعض المقالات أن فيلم «سلطة بلدي» يأتي كجزء من سلسلة أفلام حول العائلة»

- لم يخطر في بالي ذلك، ولا أدري أن كانت أفلامي القادمة ستكون حول العائلة والجذور أم ستنتهي باتجاهات أخرى، لكن ما أنا متأكدة منه أن مشروعي القادم كتابي وليس سينمائي، حيث أعد لضم السيرة الذاتية لوالدتي في كتاب، بعد أن سجلت لها أكثر من سبعين ساعة على مدار أكثر من عام، خلال الإعداد للفيلم.

### عبد الناصر والسادات

«الفيلم ينتقد على لسان بعض شخصوه الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر .. كيف علاقتك بعدد الناصر»  
- عبد الناصر مات يوم عيد ميلادي التاسع، وبالتالي لم تكن لدي فرصة للتعرف عليه بالمعنى العميق، لكنني تربيت على محبته وعلى مشروعه الوطني القومي، أو دعني أقول الرومانسية الجميلة والنبيلة، رغم أن والدي شيويعان واعتقلا لخمس سنوات بعد شهرين من زفافهما.

لكن هذه المحبة لا تمنع من الاستمرار في البحث عن أي كان، وفي أي اتجاه، خاصة أن الأوضاع العامة في مصر والدول العربية أخذت بالتراجع لا بل بالتدهور .. دعني أقول إن عبد الناصر مات في العام ١٩٦٠، ونحن الآن في العام ٢٠٠٩، ولا يمكن أن نخمله المسؤولية عن مشاكلنا التي نعيشها.

«وماذا عن السادات»

- مرحلته هي الأسوأ في تاريخ مصر، لأسباب عدة على رأسها معاهدة كامب ديفيد للسلاخ مع إسرائيل، والتي يمكن وصفها بنقطة تحول خطيرة ليس فقط لأنها تنطوي على الكثير من مؤشرات الاستسلام، بل لأنها أحدثت نوعاً من التصدع في الثقة بين الجماهير وبين اليات المقاومة وتحقيق النصر .. ما فعله السادات في كامب ديفيد عملية نصب كبيرة .. «نمنا وصحينا لقبنا فنسنا مسروقين».

### الفيلم ومحاكم التفتيش

«سبب الفيلم واتهامك بالترويج للتطبيع تم تجسيد عضويتك في نقابة الفنانين .. هل من جديد»

- لا .. لا تزال مجمدة، ومن اتخذوا قرار التجديد يراهون على أنني لا أمك القدرة ولا الوقت للخلول في عملية قانونية طويلة للطعن بهذا القرار .. لكنني لا زلت أرفض التحديق معي على خلفية الفيلم، لأنني باختصار أرفض فكرة محاكم التفتيش .. لكن أجل ما في الفيلم هو الانتقاد الذي أحاطني به العديد من المثقفين والسينمائيين، ورغم محاولات منع العديد من العروض، إلا أن جميعها تمت ونجاح كبير، وياكبر دليل على ذلك النقاش الكبير الذي كان يلي كل عرض.

«لكن ليس هناك عروض بالمعنى التجاري للفيلم»

- هناك قاعات سينما معينة رفضت عرض الفيلم، لأسباب عدة، لكنه سيوزع في الأسواق على أسطوانات «دي.في.دي» قريباً، وأعتقد أن هذا سيساهم في انتشاره أكثر وأكثر.

منذ عرض فيلم «سلطة بلدي» للمخرجة المصرية نادية كامل، قبل عامين، وهو لا يزال يثير جدلاً تلو الآخر، ويفتح الأبواب مشرعة على اتهامات ليس أقلها «التطبيع»، وليس أكثرها «الخيانة» .. حتى إن نقابة الفنانين المصريين «شطبت» عضوية كامل بسببه ولا تزال.

قبل أيام عرض الفيلم في مهرجان القصة السينمائي الدولي، وأثار جدلاً ليس أقل عصفاً مما أثير عند عرضه في مدن وعواصم عربية أخرى .. مع نادية كامل، التي عملت مساعدة للإخراج مع مخرجين عمالقة كيويسف شاهين، ويسير نصر الله، وعطيات الأندوبي، ولها حكايات طويلة معهم، كان له أيام الثقافة الحوار التالي، الذي جعلت كامل بشفايفتها من الصراحة وعدم المراوغة عنواناً له:

«كانت رودة فعل الجمهور الفلسطيني متبانية كما هو الحال عند عرض «سلطة بلدي» في أي مكان .. هل توقع ذلك»

- هذه ليست المرة الأولى التي يعرض فيها الفيلم في فلسطين، لكن المرة الأولى التي يعرض فيها بوجودي .. هذا الجدل طبيعي، ومن غير الطبيعي ألا يكون، لكن خصوصية الجمهور الفلسطيني أنه أكثر رافة من غيره في تعاطيه مع الفيلم، وكوّن ان العديد من التفاصيل تأس هذا الجمهور فكان تفاعله أكثر من غيره مع «سلطة بلدي»، وأعتقد أنه لو عرض الفيلم في إسرائيل لحقق تفاعلاً كبيراً، ولو أنني مدركة أن هذا التفاعل لن يكون من جميع القطاعات.

وكون أن الفيلم عرض في السابق في فلسطين، فإن لدي فكرة مسبقة حول رد فعل الجمهور الفلسطيني على «سلطة بلدي»، وما حدث توقعته فقد كانت رودة الفعل متنوعة، ولم يكن الموضوع مفاجئاً للجمهور الفلسطيني «المثقف»، فالتساؤل حول الهوية الفلسطينية الغنية والكرامة السياسية الفلسطينية «المثقف»، فالتساؤل على الدوام .. رد الفعل كان غنياً لدرجة أنني قليلاً ما تدخلت كلامياً في الحوار القائم، والذي شاركته فيه بقبلي .. الفلسطينيين يشعرون بالأزمة التي يصنعها وجود إسرائيل وما ترتب عليه من ظلم للفلسطينيين والعمل على اختزال هويتهم، واضعافها، وتجزئتها، وتضييعها.

«الفيلم الذي اتهم «بالتطبيع» يثير أيضاً تفاصيل أخرى ليست أقل سخونة كانتقاد عبد الناصر وسياساته عبر عدد من شخصيات الفيلم، ونضالات اليهود المصريين وتهجيرهم القسري .. دكتاتورية الإيدلوجيا الدينية، وغيرها .. هل كان موضوع «التطبيع» هو سبب تحول الفيلم إلى «لغم» كما وصفه أحد النقاد»

- باعتقادي كم الموضوع التي يطرحها الفيلم لا نهائي ليس بسبب أن الفيلم أخذ على عاتقه فتح هذه المواضيع .. الفيلم كان يريد أن «يحكي» بلا خوف وبلا تردد الحكاية كما نعيشها، فقد كنا نتحدث عن الماضي لنجد أنفسنا ملتحمين بالناظر .. الطريقة الجديدة في «الحكي» هي التي فجرت الف لغم، كون أن الكثير من المواضيع التي تطرق إليها مسكوت عنها .. الفيلم لم يقرر أنه سيطرق مواضيع بعينها، بل قرر السير في سرد الحكاية، مع إدراكه أن السرد بهذه الطريقة يفتح ويخلخل .. وأعتقد أن أية ألعام انفجرت سببها الصمت والسكوت بالأساس، إضافة إلى الرضا الذاتية، أو ما يمكن وصفه بالتطبيع الاجتماعي والسياسي أو الوهاية الاجتماعية، والهجوم الذي شن على الفيلم كان سببه أن تجرأ وتكلم في مناطق يعتبرها سياسيون ومعارضون وقدميون ولاسلف فنانون أيضاً، مناطق من الحرم الاقتراب منها.

الفيلم فتح الكثير من المواضيع لأن هناك مواضيع أكثر بكثير لا تزال مغلقة، ومظهور فيها الكلام بحرية، أو بدون صياغة مسبقة أو ضوابط.

### التطبيع الملتبس

«وماذا عن اتهام الفيلم بالترويج لـ«التطبيع»

- موضوع التطبيع لا يخرج عن دائرة التحليل المسبق، لكنه الموضوع الأشد تطوعياً، وبالتالي يبدو طبيعياً أن يكون أكثر المواضيع إثارة له الدوشة»، خاصة أن الفيلم باصطدامه بالعديد من المواضيع الحساسة لم يعدد إلى تلافئها والابتعاد عنها بل واصل طريقه رغم هذه الاصطدامات .. وما وجدوا فيه تطبيعاً، أي زيارتي لإسرائيل للبحث عن أقارب والدي يهودية الأصل هناك، كان الأصعب بالنسبة للكثيرين، حتى إن البعض وصف هذه الخطوة بـ«وضع الإصبع داخل العين» البعض وجد في فتح نقاش حول ماهية التطبيع، وما إذا كان ثمة تعريف واضح للملاح له، هو المحور الرئيس للفيلم، لكنني أرى أن محور الفيلم الرئيس هو الكلام، أو بمعنى أدق «فتح المواضيع والخوض فيها بلا ضوابط مسبقة».

«كيف تعرف نادية كامل التطبيع»

- التطبيع برأيي ليس أن ألس يد إسرائيلي أم لا، أو أن يختم على جواز سفري بختم إسرائيلي أم لا، أو أن ألسن إسرائيلي أم لا، التطبيع هو أن أغض الطرف عن الحقوق الفلسطينية، بمعنى «أرميها ورا ضهرى»، والجميع يعلم أنني لم أكن ولن أكون ممن يتجاهلون القضية .. كثيرون يتهمون بالتطبيع لا يتأمون عن انشغالهم بالقضية الفلسطينية، والعكس صحيح.

البعض يتعامل مع الموضوع من باب ما يمكن تسميته باستهلاك القسوة» .. الموضوع باختصار أن هناك ورطة إنسانية اسمها إسرائيل، وهي ورطة للفلسطينيين والإسرائيليين واليهود والعرب والعالم بأسره .. العالم كله سيدفع ثمن هذا الكيان الناتج عن المشروع الصهيوني، وسيدفعي الجميع يدفع الثمن حتى نجد الخرج المناسب للورطة .. وحتى هذا الوقت، علينا أن نستثمر كل طاقاتنا في خدمة القضية الفلسطينية.

## أحد أفلام مشروع مسارات المؤسسة شاشات

# فيلم سامية لحاسن ناصر الدين . . حكاية سبعينية تقاوم تهويد القدس



عاماً، وتم إقاغته أكثر من مرة، بل إن الأرض الأولى المخصصة للبناء، تم مصادرتها، قبل أن يقوم أصحاب المشروع بشراء قطعة أرض جديدة بعدها، ويحصلون على ترخيص بعد قرابة عشرة أعوام من تقديم طلب البناء، للبدية الإحتلال في القدس.

تشرف سامية بنفسها على «شطبي» المنازل، التي تأمل أن تسكن في أحدها مع مطلع العام المقبل، بحيث تقوم بنفسها بالاتصال بال«صناعية»، ومتابعة تفاصيل الانتهاء، من أعمال المنازل التي تقرب من الإكتمال.

ورغم قامة المشهد في القدس على كل الأصعدة، تأتي سامية لتبث الأمل في نفوس شباب يكاد يفقد المشروع الأخير .. خاصة مع حالة الاستلاب التي يعيشها الشباب المقدسي على أكثر من صعيد، بما في ذلك تساؤلات الهوية.

وتظهر سامية على مدار خمس عشرة دقيقة، هي مدة الفيلم، وبودة إلى درجة أن العديد من مشاهدي الفيلم تحدثوا عن أنهم خرجوا من الفيلم وتملكهم فكرة أنهم يعرفون سامية منذ زمن، حتى إن العديد من المخرجين السينمائيين، ومراسلي الفضائية العربية انجازوا إليها للحديث معها، خاصة عن مشروع الإسكان الخاصة بعائلات مقدسية في القدس.

ووصفت المخرجة الشابة ناصر الدين سامية بأنها «شخصية مثابرة تتحدى ليس فقط الإحتلال، بل أيضا المجتمع الذكوري، وتعطي الأمل للأجيال الأصغر سناً، مشيدة بتجربة «مسارات»، التي اتاحت الفرصة أمام إنتاج أربعة أفلام لأربع مخرجات فلسطينيات، وقالت: الظروف الانتاجية المرحبة المرافقة لعملنا في مشروع مسارات السينمائي مؤسسة شاشات ساهمت بشكل كبير في إنجاز فيلم سامية دون إعاقات، ويشكل مرض.

يعرض الفيلم كما هو حال الأفلام الثلاثة الأخرى في العديد من الجامعات والمراكز الثقافية والاجتماعية في مختلف محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة، بحيث تتواصل العروض حتى منتصف الشهر المقبل.

رام الله - «أيام الثقافة» يتناول فيلم «سامية» حكاية سيدة سبعينية حمل الفيلم اسمها، لا تزال، ورغم كبر سنها مفعمة بالآمل .. تسرد سامية في الفيلم حكايتها الخاصة، وشيئاً من سيرتها الذاتية، مؤكدة كعائلة متقاعدة على حق المعلم الفلسطيني الحياة في القدس، والخفاط على جذوره فيها .. بهذه الكلمات تحدث المخرجة الشابة محاسن ناصر الدين عن فيلمها، أحد أفلام مشروع «مسارات» السينمائي، مؤسسة شاشات، بدعم من الاتحاد الأوروبي، وبإشراف المنتج د. عليا، أرصغلي.

والفيلم المؤثر يتناول شيئاً من السيرة الذاتية لسامية، التي كان لحضورها نكهة خاصة في حفل إطلاق مشروع «مسارات» السينمائي، حيث يتحدث عن دورها كعائلة ومن ثم مديرة مدرسة في دعم السيرة التعليمية الفلسطينية في القدس على مدار عقود، للجيلولة دون تهويدها، أو تعييتها للبدية الإحتلال في القدس.

وتحدث الفيلم أيضاً عن جوانب من حكايات سامية الشخصية، دراستها، زواجها، كفاها مع زوجها، ونضالها من أجل تثبيت الفلسطيني في الوقت الذي تسعى فيه سلطات الإحتلال والجمعيات الاستيطانية المنتزعة إلى انتزاعه منها بشتى الوسائل، حتى باتت الخيم التضامنية مع المخرجين من ديارهم تزداد يوماً بعد يوم في المدينة المقدسة، مع ازدياد الحملة الإسرائيلية الشرسة لهدم منازل المقدسين وتهجيرهم من ديارهم، إضافة إلى عزل القدس عن محيطها في الضفة بمعابر وحواجز عسكرية، إضافة إلى جدار الفصل العنصري الذي يلتف على عنقها كاعني.

واللغ في تجربة سامية، أنها لا تكل ولا تمل، وتعمل بدأب وبروح تطوعية عالية على خدمة الجميع، وخاصة الأجيال الجديدة، هي تبدأ يوماً وتختمه بالعمل الشاق، وبالتفكير بجدول أعمال اليوم التالي.

ولعل ما أثير الجمهور هو مشروع إسكان فلسطيني في موقع جميل في القدس، سيكامل سكن العديد من الأسر المقدسية في حي فلسطيني جديد ومميز، يجري العمل عليه منذ قرابة الثلاثين

وكذلك فيلم «الفرح»، فهو على الرغم من وقوعه نسبياً في الثلث القاتل، إلا أنه مصنوع باجتهاد واضح.

«من هي المثلة الأفضل براك هذه الأيام»

- هند صبري .. إنها ممثلة «هايلة»، وتختار أدوارها بعناية، وتجيدها بطريقة مبهرة مهما تنوعت .. أعتقد أنها ترتفع الآن على عرش التمثيل في السينما المصرية، وبالتالي لم يعد الانتشار هاجسها، وهذا سيساهم في تقديم أدوار أكثر أهمية من الأدوار المهمة التي قدمتها في السينما المصرية .. وأعجبني منى زكي في فيلم «الحكي يا شهرزاد» .. «خلعت قلبي».

«الممثلون الشباب»

- من غير الشباب محمود حميدة، ومن الشباب تعجبني تجربة عمرو واكد، وياسم سمرة، وأحمد عزمي، وهذا لا يلغي أن هناك تجارب مهمة لفنانين آخرين، وهذا ينطبق على الفنانات أيضاً.

### سينما فلسطينية

\* ما رايك بالسينما الفلسطينية»

- هناك تجارب غاية في الأهمية، على رأسها إيليا سليمان، الذي صنع لنفسه مكانة سينمائية خاصة، وفتح ملفات خاصة به، وبالتالي مقارنة تجربته بأية تجربة أخرى فيها ظلم للطرفين .. فيلمه الأخير «الزمن المتبقي» في غاية الأهمية، فهو بعيد كل البعد عن الاصطناع، يبدو وكأنه كالشعر.

وهناك هاني أبو أسعد، ففيلم «الجنة الآن» من أهم الأفلام التي لفتتني في الفترة الأخيرة، كونه قريباً من مشروعي السينمائي، فهو يذهب إلى المناطق الأضعب التي لم يسبقه إليها أحد.

### واقع مؤلم

\* وكيف تنظرين كسخرجة مهمومة بالقضية الفلسطينية إلى الانقسام والانتقال الداخلي»  
- مؤلم جداً .. لكننا ليست علامة فارقة في التاريخ، فقد سبق أن حدث الكثير من الانقسامات والانشقاقات في تاريخ الثورات، فحين تطول مدة الأزمة ولا يحصل أي تقدم يحصل نوع من الفساد، وكل يبدأ يبحث عن «كانه» الخاص، خاصة إذا ما تراقف ذلك مع حالات من اليأس والإحباط.

القضية الفلسطينية جزء من تاريخ الإنسان .. هذا التاريخ المليء بالانتكسارات والهزائم .. كثير من حركات المقاومة تعرضت للتفكسح .. أتمنى أن ينصلح الحال، ونخرج من هذه الحالة بأصوات حرة.

### نبيل

\* أخيراً هل تعتقدين أن الفيلم أثر في نبيل»

- نبيل كما هو لم يحصل على الجنسية المصرية، وكذلك والده كونهما من أصول فلسطينية .. عمره الآن ١٤ عاماً، وأتمنى أن يشكل له الفيلم مع الوقت رصيذاً إنسانياً لعلاقتك بجذوره.